جامعة 8 ماي 1945 قالمة. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات

التخصص: اتصال وعلاقات عامة. ماستر 1

مقياس ملتقى المنهجية.

المحاضرة رقم (06)

أنواع الدراسات الإعلامية والاتصالية ومناهجها:

❖ الدراسات الاستطلاعية أو الاستكشافية:

يقوم بها الباحث عندما يكون الميدان الذي سيجري فيه الدراسة سواء أكانت هذه الدراسة وصفية أو تجريبية غير معروفة لديه.

- **مناهجها:**

1. **البحث الوثائقي:**

إن البحث الوثائقي هو منهج استطلاعي لصياغة مشكلات البحث، ويعتبر الطريقة لاستكشاف ميدان البحث. ومع ذلك يجب أن يدرك الباحث بأن البحث الوثائقي باعتباره منهجا استطلاعيا لميادين بحثية. غير أنه، عندما يرغب الباحث في التعود على موضوع دراسة اتصالية بهدف إثارة حدسه للحصول على قضايا جديدة فقد يمثل البحث الوثائقي أول منهج يبدأ باستخدامه.

ملاحظة: إجراء مثال تطبيقي في المحاضرة وعلى مستوى التطبيق.

2. **منهج دلفاي: (*Delphi*)**

من بين المناهج والإجراءات المستعملة في الدراسات الاستطلاعية، منهج دلفاي، الذي ربما يعتبر أحد أكثر المناهج فعالية لأنه أحد أحسنها هيكلة ويستعمل هذا المنهج خاصة في المجال التنظيمي.

ويعرف "بوردلو" منهج دلفاي كالتالي: " هو الاستخدام المنظم لاستمارة أسئلة رسمية بهدف التوقع عن طريق التعبير عن آراء عقلانية حول تساؤلات ليس لها أجوبة مطلقة".

وتتمثل المسلّمة الرئيسة المتضمنة في هذا المنهج في: أن تقييم المشاكل المعقدة من طرف مجموعة يكون أفضل من تقييم فرد واحد، كما يعتقد أن هناك تواجد (وفرة) معقول للخبراء حول أي نوع من المواضيع المعرضة لظهور المشاكل. ويفترض كذلك أن الخبراء يستطيعون تقييم المشاكل المعقدة أحسن من أي فرد متوسط.

ملاحظة: إجراء مثال تطبيقي في المحاضرة وعلى مستوى التطبيق.

❖ **الدراسات الوصفية**:

هدفها هو تحديد الخصائص العامة لجمهور أو مجتمع البحث عن طريق الوصف الدقيق والموضوعي، كما نؤكد على مسألة التركيز على الموضوعية. ومن هذه الخصائص: الاتجاهات، أنماط السلوك الجمهور، القيم الاجتماعية التي يؤمن بها، العادات والمعتقدات السائدة لديه ومدى استخدامه لوسائل الإعلام والاتصال المختلفة واستهلاكها واتجاهه نحوها.

- **مناهجها:**

1) **تحليل المحتوى**:

يقدم الباحث " برلسون" (1948) أول تعريف لتحليل المضمون، فقد عرّفه على أنه: " تقنية بحث للوصف الموضوعي، منظم وكمي، لمضمون واضح للاتصالات هدفه التفسير".

ويتم التحليل وفقا لقواعد واضحة ودقيقة تسمح لمحللين مختلفين يعملون على نفس المضمون بالحصول على نفس النتائج، ولهذا يجب الاتفاق بين الباحثين على المقولات، المواضيع، الأفكار أو الكلمات التي يستعملونها. وكذلك الاتفاق على التعريف الإجرائي لأي مقولة ويجب أن يرتب المضمون ويدمج في المقولات المختارة وفقا للهدف المتبع.

والمضمون الذي نتحدث عنه هو على العموم " النص"، ونستطيع مع ذلك توسيع مفهوم " النص" بإدخال كل أشكال الاتصال الشفوية (الراديو) والمكتوبة (مجلة، مقالة صحفية، نصوص رسمية ...الخ) وكذلك المضمون السمعي البصري كالحصص التلفزية.

ملاحظة: إجراء مثال تطبيقي في المحاضرة وعلى مستوى التطبيق.

2) **السيميائية أو السيميولوجيا**:

تدرس السيميائية أنظمة الإشارات اللغوية والصورية، وتتضمن أنظمة الإشارات، اللغات، الرموز، المعاني ..وغيرها. يركز مفهوم السيميائية في نطاق الدراسات الوصفية في الاتصال على المحتوى الرمزي ولا يهتم كثيرا بالمعنى الظاهر للرسالة.

مميزات السيميولوجيا:

1. يهتم هذا المنهج باستخدام معاني " ضمنية" و"الدلالية" لمختلف الرسائل الوسيلية. وتعني الدلالية المعنى المحدد غير المتغير لأي علامة ما، وتتمثل "الضمنية" المعنى لنفس العلامة كما تمثل أيضا عدد من المعاني أو التفسيرات التي ترتبط بنفس العلامة.
2. التحليل السيميولوجي يعمد إلى استهداف البعد الدلالي للمحتوى الاتصالي أو الإعلامي من خلال استخراج الدلائل والرموز والإشارات المساعدة على استنتاج المستوى التضميني
3. التحليل السيميولوجي يركز على مستويين أساسيين للتحليل هما: المستوى التعييني والمستوى التضميني.
4. التحليل السيميولوجي يستند إلى عدّة مدارس منها: مدرسة رولان بارت، مدرسة هيالمسلاف، مدرسة كرستيان ماتز، مدرسة شارلز ساندرس بيرس ... الخ
5. يختص في تحليل عنصر الرسالة الإعلامية أو الاتصالية.
6. يستخدم في المقاربات الكمية والكيفية معا.
7. يتميز بجدلية الصفة المنهجية ما بين كونه أداة أم منهج.

ملاحظة: إجراء مثال تطبيقي في المحاضرة وعلى مستوى التطبيق.

3) **تحليل الخطاب:**

يمثل تحليل الخطاب منظرا يستخدم عدّة أدوات منهجية، وحسب بعض الباحثين فإن للخطاب منظورين: المنظور اللفظي والمنظور التركيبي. يرفض المنظور اللفظي تفصيل أي عنصر مهما كانت قيمته في الخطاب، فهو يقوم على شمولية البيان وتوحيده. ويتصل المنظور التركيبي بعلم اللغة الوصفية الذي يسعى لوصف حدوث عناصر في كل كلام.

ملاحظة: إجراء مثال تطبيقي في المحاضرة وعلى مستوى التطبيق.

4) **الإثنوغرافيا**:

تعتبر الإثنوغرافيا كأنها الجزء الوصفي للإثنولوجيا (الإثنولوجيا هي علم الجماعات والثقافات الإثنية). تتمثل الإثنوغرافيا في الملاحظة وتحليل الجماعات الإنسانية بخصوصيتها قصد استرجاع قدر الإمكان حياة كل منها. وتركز الإثنوغرافيا، إذن على الوصف الدقيق للجماعات الاجتماعية.

يستخدم هذا المنهج مجموعة من التقنيات كالتحليل اللغوي، التحليل النفسي، الدراسات الإحصائية، وكذلك المناهج التاريخية لوصف مجموع المركبات الثقافية وذلك بالتركيز خاصة على الثقافات العرقية. كما تهدف الإثنوغرافيا بحث جماعة اجتماعية معينة لأكبر عدد من الناس قدر الإمكان في نطاق معين وفي أوقات محددة.

ملاحظة: إجراء مثال تطبيقي في المحاضرة وعلى مستوى التطبيق.

5) **منهج دراسة الحالة**:

يساعد منهج دراسة الحالة على البحث المعمق عن العوامل المعمقة والعلاقات المختلفة التي تساهم في وحدة اجتماعية ما، فردا كان أو جماعة أو مؤسسة أخرى، كما يساعد على فهم أعمق للمواقف والعوامل المتفاعلة.

ملاحظة: إجراء مثال تطبيقي في المحاضرة وعلى مستوى التطبيق.

6) **منهج المسح**:

يعرف المنهج المسحي على أنه: " البحث الذي يهدف إلى وصف الظاهرة المدروسة أو التقييم والتعرف على ما يعمله الآخرون في التعامل مع الحالات المماثلة لوضع الخطط المستقبلية.

ويعرف أيضا على أنه: " إلقاء نظرة شاملة على موضوع معين بغرض فهمه وإدراك مختلف جوانبه وتدخلاته وأبعاده، وذلك بهدف الحصول على المعلومات من مجموعة الأفراد بشكل مباشر".

وحسب الكثير من الباحثين، فإن منهج المسج ينقسم إلى نوعين، المنهج المسحي الشامل والمسح بالعينة.

ملاحظة: إجراء مثال تطبيقي في المحاضرة وعلى مستوى التطبيق.

❖ **<u>الدراسات التجريبية ومنهجها</u>**:

إن الدراسات التجريبية واسعة الانتشار في العلوم الإنسانية وبالأخص في علوم الاتصال وعلم النفس ...الخ.

وتهدف الدراسات التجريبية إلى إبراز العلاقة السببية بين علاج معتمد وأثار مترتبة عليه. فمن الأهمية بمكان الأخذ بعين الاعتبار دائما أن النجاح في ذلك يستدعي من القائم بالتجربة التأكد وبصفة منتظمة من ضمان أكبر قدر ممكن من الدقة والالتزام والتحكم الكلي في تجربته، وهو ما يمنعه من تعميم النتائج في سياقات أخرى.

ملاحظة: إجراء مثال تطبيقي في المحاضرة وعلى مستوى التطبيق.

جامعة 8 ماي 1945 قالمة. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات

التخصص: اتصال وعلاقات عامة ماستر1

مقياس: ملتقى المنهجية

المحاضرة رقم (07)

العينات

إذا كان الجزء المسمى بـ " العينة" يؤدي الوظيفة التي يؤديها الحصر الشامل وفي الكثير من الحالات بأكثر دقة، فهذا لا يعني أن اللجوء إليها لا تكتنفه صعوبات تجعل تعميم النتائج تجعل تعميم النتائج المحصّل عليها محفوفا بمخاطر جمة، لذلك يجب مراعاة جملة من الشروط، أهمها:

1. أن يكون الجزء المختار يمثل الكل الأصلي تمثيلا حقيقيا،
2. أن يكون الباحث على معرفة عميقة بأهداف بحثه (أي عن ماذا يبحث بالضبط)، لأن المعرفة الحقيقية بأهداف البحث، ستجعله يفكر في المكان الذي يتواجد فيه المبحوث الذي سيزوده بالمعلومات المفقودة،
3. أن يكون على دراية واسعة بطبيعة المجتمع الكلي الأصلي الذي يشمله البحث، حتى يتسنى له اختيار الجزء المطلوب بكل دقة، خصوصا في حالة المجتمعات الكبيرة أو غير المتجانسة.

إذن، فالبحث باستخدام العينة، يقوم على أساس الاختيار الموضوعي والواعي لجزء أو نسبة ممثلة لكل أعضاء المجتمع الأصلي. أما النتائج المحصّل عليها فيمكن تعميمها على الكل ونحن متيقنون من صحتها.

من هنا، يتضح أن اللجوء إلى العينة، لا يتم إلاّ إذا كان جمهور البحث كبيرا جدا يتعذر معه الإحاطة بهم جميعا، أو إذا كان هذا الجمهور غير متجانس في تركيبته الاجتماعية، بمعنى أنه يحتوي على أكثر من فئة أو طبقة اجتماعية متجانسة، أو تكون الفائدة اقتصادية.

أنواع العينة:

هناك نوعين من العينات، هما: العينات الاحتمالية والعينات غير الاحتمالية.

- **العينات الاحتمالية (العشوائية):**

وفي هذا النوع من العينات تتساوى فرص أفراد المجتمع الكلي لأن يكونوا أعضاء في العينة المختارة، ويدخل ضمن هذا النوع عدّة انواع، منها:

- **العينة العشوائية البسيطة:**

يعتبر هذا النوع أبسط أنواع العينات ومن أكثرها استخداما في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ففيها يراعى إعطاء جميع الوحدات في المجتمع المدروس فرصا متكافئة للاختيار.

وتوصف أيضا بالعينة " غير المتحيزة"، أما الطريقة الأساسية للاختيار العشوائي فهي كتابة أسماء كل الوحدات التي يشملها البحث أو أرقامها المتسلسلة على بطاقات أو أوراق متشابهة تماما، ثم نخلطها خلطا جيدا إلى أن يضيع كل أثر لترتيب متعمد، ثم بعدها نسحب العدد الممثل للمجتمع المدروس ومنها نحصل على العينة المرغوبة بموضوعية تامة.

- **العينة العشوائية المنتظمة:**

يمتاز هذا النوع من العينات بسهولة اختيار مفرداته مع قلة تكاليفه، لذلك نجدها كثيرة الاستعمال هي أيضا في البحوث العلمية، لأن درجة الخطأ فيها تكاد تكون منعدمة، نظرا للطريقة التي تتم وفقها.

خصوصا لما نراعي مبدأ العشوائية في ترتيب مفردات البحث في القوائم، ومراعاة نفس المبدأ في الاختيار الأول لمن سيكون ضمن العينة. والمثال الآتي يؤكد هذا.

افترض أن لديك مجتمعا أصليا عدد أفراده 1000 فرد، وأردت اختيار 100 فرد من بينهم لتحصل على عينة عشوائية منتظمة، فالمطلوب منك أولا، تسجيل كل هذا العدد في قائمة متسلسلة ومرتبة من رقم 1 إلى رقم 1000، ثم نختار الرقم الأول بصورة عشوائية تماما (دون أن تعرف من صاحب هذا الرقم) من بين الأرقام التي تقع بين 1-10، وليكن مثلا رقم3، بحيث يكون الاسم الذي يحمل هذا الرقم (3) هو الأول المختار (وهذا هو الجانب العشوائي في هذا النوع من العينات).

أما ما تعنيه كلمة الانتظام هنا، هو أن المسافة بين الاختيار الأول – عندنا هنا الرقم (3) – والذي يليه، هي نفسها. أي أنك ستضيف في كل مرة رقما آخر للرقم الأول المختار وليكن مثلا رقم 10 (كما قلنا)، وبالتالي سيكون الاسم الثاني الذي ستختاره هو رقم 13، وهكذا إلى أن تحصل على عدد 100 وهو عدد أفراد العينة الذين تريد استجوابهم. 3-13-23-33-... 993.

وهنا أود التنبيه إلى أن حصر الاختيار الأول في الأرقام الواقعة بين 1 و 10 ليس قاعدة يجب الالتزام بها دائما، بل يتم فقط عندما يكون حجم المجتمع الكلي صغيرا نوعا ما كما وضحه المثال السابق. أما إذا

كان العدد أكبر من هذا بكثير، فيمكن تمديد المسافة بين الاختيار الأول والذي يليه إلى الحد الذي نحصل منه في النهاية على حجم العينة المناسبة. فإذا كان مثلا حجم المجتمع الأصلي 10000 وحدة، والعدد المطلوب استجوابه هو 500 وحدة، فالتمديد هنا يمكن أن يقع بين رقم 1 و20 (3- 23- 43- 63- 83- ... 9983) –وحتى أكثر من هذا –. أما إذا أردنا تحويل هذا الكلام إلى معادلة رياضية، فسوف نعبر عنه كالآتي:

م أ = ح ع / ح م م أ = 10000/500 = 20/1

م أ = مسافة الاختيار

ح م = حجم مجتمع البحث

ح ع = حجم مجتمع العينة

- **<u>العينة العشوائية الطبقية</u>:**

إن الأهم في أسلوب العينة الطبقية العشوائية هو تقسيم المجتمع إلى طبقات، بشرط أن تكون كل طبقة ذات خصائص متجانسة وموحدة تماما. حيث تعتبر كل طبقة بمثابة مجتمع جديد قائم بذاته، ثم نقوم بعد ذلك بسحب العدد (العينة) الممثل لكل طبقة، مع التأكيد على أن من شروط اللجوء إلى المعاينة الطبقية، يتوقف على المعرفة الدقيقة لأحجام الطبقات المعنية، أي عدد الوحدات التي تضمنها كل طبقة. مع الإشارة إلى أن مفهوم الطبقة هنا لا يرتبط بالأفراد فقط، بل قد يعني كل الميادين التي تجرى فيها البحوث العلمية المختلفة، كأن يكون التقسيم قائما على أساس جغرافي كتقسيم المدينة إلى مجموعة من الأحياء (أحياء قصديرية، أحياء راقية، أحياء فقيرة ..) أو على أساس الحجم كبير / صغير (جامعة كبرى، مركز جامعي) أو التقسيم على أساس نوع النشاط أو الوظيفة (مدرس، عامل، بطال..) أو التقسيم على أساس التخصص العلمي (قسم الإعلام والاتصال، قسم علم الاجتماع، قسم الهندسة..). إضافة ـ بطبيعة الحال ـ إلى التقسيم على أساس البناء الاجتماعي لأي مجتمع، بهدف معرفة أحجام وخصائص كل طبقة (ذكور / إناث. عمال / مزارعين. أغنياء / فقراء..)

- **<u>العينة العنقودية</u>:**

يسميها البعض " عينة التجمعات أو العينة المساحية" يلجا إليها عادة لما يتعذر حصر كل مفردات المجتمع الأصلي في قوائم محددة، ومنه يتعذر اختيار الجزء المطلوب بالطرق الأخرىإن إما بسبب عدم توفر القوائم الاسمية لهذا المجتمع أصلا، وإما يكون الحصول عليها يتطلب مجهودا ماديا كبيرا مه هدر الكثير من الوقت وبالتالي استحالة القيام بذلك.

ومن اسمها يتضح أن المجتمع المستهدف بالدراسةان يمكن تصويره على أنه عنقود تم الحصول عليه بعد القيام بمجموعة من الخطوات المنهجية المحدّدة. ففيها يتم اختيار مجموعات وليس أفرادا بصورة عشوائية. أما خطوات اختيار العينة العنقودية فعي تشبه خطوات اختيار العينة العشوائية، باستثناء أن الاختيار العشوائي (في هذا النوع) يتم للمجموعات (العناقيد) وليس للأفراد.

ولتوضيح ذلك، أنك تريد معرفة أكثر القنوات التلفزيونية مشاهدة من قبل سكان مدينة قالمة، وقدرت ان العينة العنقودية هي الأنسب للحصول على البيانات المطلوبة، فسوف نقوم في هذه الحالة أولا بتقسيم المدينة إلى الجهات الأربع ـ نسميها عناقيد ـ (شرقية، غربية، شمال، جنوب) وهذا على سبيل المثال فقط. حيث يمكن التقسيم بطرق أخرى، ثم سنختار ثانية وبالطريقة العشوائية إحدى هذه الجهات (أحد العناقيد) ولتكن ـ مثلا ـ الجهة الشرقية هي التي وقع عليها الاختيار، ثم نقوم ثالثا بتقسيم هذا العنقود بدوره إلى تجمعات أو أحياء ـ على افتراض أن الجهة الشرقية تضم عدد من الأحياء ـ لتختار أحدها عشوائيا وهكذا .. إلى أن نصل إلى تحديد حجم العينة الذي يناسبك ويناسب البحث الميداني من أجل تحصيل النتائج المطلوبة.

❖ **العينات غير الاحتمالية (غير العشوائية):**

وفيها يكون الباحث حرا في تحديد من يكون ضمن العينة ومن الذي لا يمكنه أن يكون، وهذه الحرية ـ بطبيعة الحال ـ ليست ذاتية بل مقرونة بمتطلبات البحث وأهدافه. ويدخل ضمن هذا النوع، أصنافا من العينات من بينها:

- **العينة القصدية:**

يقوم الباحث فيها باختيار عدد من الوحدات أو المفردات الممثلة للمجتمع الكلي، والذين هم على علاقة مباشرة بموضوع البحث، من أجل تزويده بما يحتاجه من بيانات تعرفه بحقيقة هذا الموضوع. فلو افترضنا مثلا، أن بحثنا يهدف إلى التعرف على آراء جمهور حول أهمية وجديّة البرامج التي تعرضها قناة تلفزيونية بعينها. فالعينة الأنسب للحصول على ما نريد، هي الاتصال المباشر بالأفراد الذين يتابعون هذه القناة، لأن غيرهم لن يفيدوا البحث في أي شيء وهذا ما نسميه بالعينة القصدية.

- **العينة الحصصية:**

يشبهها البعض بالعينة الطبقية العشوائية، حيث يقسّم الباحث مجتمع بحثه إلى طبقات، ثم يختار من كل واحدة عددا معينا من الوحدات (مفردات البحث) بما يتناسب وحجم كل طبقة على حده. بمعنى أن الطبقة الكبيرة العدد لابد وان يأخذ منها العدد الأكبر.

فإذا أراد معرفة موقف جمهور مؤسسة بعينها من مشكلة ما، وكان هذا الجمهور غير متجانس من الناحية الوظيفية أو الجنسية أو من حيث السن...، فعليه بتقسيم هذا الجمهور إلى فئات (طبقات) متجانسة. ثم يختار من بين كل فئة عينة بالطريقة التي يراها مناسبة، بشرط مراعاة مبدأ التناسب في الحصص. ـ هذا الإجراء المنهجي سيعطي بلا شك، المصداقية للنتائج المحصل عليها ـ.

وكمثال على ذلك، وإذا كان البحث يدور حول موضوع يهم الجامعة والجامعيين، فهذا يعني أن الباحث عليه أولا، استخدام الجامعة كميدان لبحثه. مع تأكيد ثانيا، على أنه يعلم مسبقا، بأن مجتمع الجامعة غير متجانس من الناحية الوظيفية ومن نواحي عدة، فهو يضم: الإداريين، الأساتذة، الكلبة والعمال، ومن أعمار مختلفة ومن الجنسين... وهو يعلم كذلك أن حجم كل فئة من هذه الفئات غير متجانس (غير متساوي). لذلك عليه أولا، أن يحصر كل فئة على حده. ثم ثانيا عليه، بسحب من كل طبقة أو فئة العدد الذي يناسب حجمها. فإذا كان ـ مثلا ـ عدد الطلبة هو **20000**، والأساتذة **900**، والإداريين **200**، والعمال **100**، فلا يعقل سحب نفس العدد من كل هذه الفئات وتعميم النتائج على كل مجتمع الجامعة.

- **<u>العينة بالصدفة (العفوية)</u>:**

بعد نزوله إلى ميدان البحث المفترض، يختار الباحث عددا من المبحوثين الذين يقابلهم بالصدفة، دون أن يكون قد وضع تصورا محددا لتوعية الأفراد الذين سيقابلهم. وهي بهذا أقرب إلى عملية سبر الآراء منه إلى البحث العلمي الصحيح، لذلك تعتبر النتائج المحصل عليها غير علمية ولا يعتد بها في البحث العلمي. أما من حيث حجمها، فللباحث الحق في تقديره، لعدم وجود نسبة يشترطها العلم في هذا النوع من العينات.

- **<u>عينة السلسلة (الكرة الثلجية)</u>:**

يلجأ لمثل هذا النوع من العينات عادة، إذا كان الباحث عاجزا عن تحديد أماكن تواجد الأفراد الذين يشملهم البحث. إما لحساسية الموضوع المراد معرفة حقائقه، أو لأسباب أخرى موضوعية وذاتية.

ولتحديدها يكفي فقط وصول الباحث إلى أحد الأفراد الذين على علاقة بموضوع البحث، سواء عن معرفة سابقة، أو عن طريق الصدفة أو بتواطؤ مع جهة ما. وبعد الانتهاء من مقابلة المبحوث – رأس السلسلة

–، يطلب منه توجيهه إلى شخص ثان على علاقة هو كذلك بهذا الموضوع. وهكذا تتكرر العملية إلى أن يقدّر الباحث أن العدد المستجوب حتى الآن، قد أفاده بالمعلومات التي يطلبها.

ومن مميزاتها، أن على الباحث بذل مجهودات إضافية جبارة، من أجل كسب ثقة المبحوث وٌناعه أن المعلومات التي سفيد بها البحث، لن تمرر لطرف ثالث مهما كانت الظروف، خصوصا لما يتعلق البحث بالموضوعات الحساسة والشائكة –المخدرات مثلا –. من هنا فقط، يمكن للمبحوث التعاون المطلوب مع الباحث، ثم إيصاله للمبحوث الذي يليه وهكذا..

هي أن يقوم الباحث المختار لهذا النوع من العينات بالتعرف على الأقل على أحد أفراد البحث، ثم بعد ذلك وبعد أن يستجوبه يطلب منه أن يدله على شخص يمكن أن يجيبه على أسئلة الاستمارة وهكذا، إلى أن يتأكد الباحث من أنه تحصّل على كل البيانات التي يتطلبها بحثه.

ملاحظة: حدودها غير معلومة، فالباحث له الحق في البحث عن الأفراد المبحوثين.

جامعة 8 ماي 1945 قالمة. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات

التخصص: اتصال وعلاقات عامة ماستر1

مقياس: ملتقى المنهجية

المحاضرة رقم (08))

أدوات جمع البيانات:

إن دقة الأداة المختارة هي التي تمكن الباحث من تقديم النتائج الدقيقة لظاهرة تمت دراستها، أو أن دقتها تكمن في قدرتها على قياس الثابت لظاهرة متغيرة. إن أدوات جمع البيانات كثيرة ومتنوعة، لذلك سنحاول ذكر أهمها بإيجاز:

1. **الملاحظة**:

يمكن تصنيف الملاحظة ضمن الأدوات الأكثر استخداما من قبل العلماء والباحثين على اختلاف تخصصاتهم وأنواع بحوثهم، فهي تستخدم عموما على مرحلتين أساسيتين في البحث العلمي:

أما المرحلة الأولى فهي التي يطلق عليها اسم "**الملاحظة العابرة**"، ومن مميزاتها أنها **لا تخص فئة الباحثين والعلماء فقط، بل يشترك فيها كل الأفراد بغض النظر عن مستوياتهم العلمية واتجاهاتهم الثقافية والفكرية.** فهي إذن **لا تنطوي على ارتباطات علمية وأهداف غائية،** لأن المستخدم لهذا النوع من الملاحظة **ليست له غاية علمية يريد إدراكها،** كأن يلاحظ مثلا تفشي ظاهرة العنف داخل المؤسسات التربوية دون أن تدفعه هذه الملاحظة على اتخاذ قرار البحث عن أسبابها. ورغم هذا فهي أساسية بالنسبة للبحث العلمي الوضعي من جهة أخرى، مادام أنه يبحث عن الحقيقة المجهولة في الظواهر الموجودة بالفعل، **لأنها عامل مساعد على طرح التساؤلات الأولية المتخصصة حول ماهية هذه الظواهر، من حيث اتجاهها وأسباب حدوثها.** وهذا ما ذهب إليه " **محمد عبد الحميد**" لما **اعتبر أسلوب الملاحظة أحد**

الأساليب الأولية لجمع البيانات عن السلوك غير اللفظي، وبالتالي فهو (أسلوب الملاحظة) **يقدم البعد الكيفي في وصف السلوك**. ولا تهتم الملاحظة بالإجابة على الأسئلة، **من؟ ماذا؟ لماذا؟** التي يمكن أن تجيب عليها أساليب الاستقصاء **(الاستمارة والمقابلات)**.

في حين تعرف المرحلة الثانية باسم " الملاحظة العلمية": وهي التي تسير وفق منهج غائي، حيث يستخدمها الباحثون المتخصصون لغرض علمي يستهدف الكشف عن طبيعة الظاهرة وعناصرها، والعلاقات الخفية التي تربط بين هذه العناصر والوظيفة التي تؤديها. ومثل هذه الملاحظة ليست مجرد تسجيل لمعلومات سطحية أو مؤثرات خارجية، ولكنها عبارة عن مجموعة من العمليات العقلية المتعاقبة وفق مخطط منهجي مرسوم. وعلى الملاحظ هنا، الفصل بين الظاهرة المدروسة وحياته الذاتية والنفسية، وأذواقه وميولاته واتجاهاته الشخصية".

إن أهمية الملاحظة العلمية في فهم الظواهر المختلفة كثيرا ما تصطدم بعوائق موضوعية، خاصة في العلوم الاجتماعية والسلوكية. فاستخدام الملاحظة المباشرة لدراسة السلوك الإنساني مثلا، قد يثير مشاكل جمة للباحث ومنها على سبيل المثال، هل يمكن فعلا مراقبة كل السلوك الإنساني الذي يرغب في ملاحظته؟. هل يمكن تفسير كل ما يلاحظه بشكل صحيح؟. أم هل يأخذ سلوك الملاحظ (المبحوث) شكلا مختلفا عن شكله العادي بسبب وجود الملاحظ (الباحث)؟. كل هذه الأسئلة وغيرها تدفع الباحث إلى بدل المزيد من الجهد لاختيار الأدوات الملائمة لبحثه، والتأكد من سلامة بنائها ومدى قدرتها على التوغل في جوهر ولب الموضوع الذي صيغت لأجله.

إن هذه العوائق الموضوعية والمنطقية، لا تقلل بتاتا من الدور الفعال الذي تتمتع به الملاحظة، فهي بحق من أهم الوسائل والأدوات التي يستخدمها الباحثون الاجتماعيون والطبيعيون في جمع المعلومات والحقائق عن الحقل الاجتماعي أو الطبيعي الذي يزودهم بالمعلومات اللازمة عن الظواهر المدروسة. كما أنها وسيلة بحثية تتمتع بفوائد كثيرة في مجال الدراسات الاجتماعية والسلوكية على وجه التحديد، التي لا تتمتع بها الوسائل الأخرى لجمع البيانات. فهي تعطي المجال للباحث الاجتماعي لملاحظة الظروف الاجتماعية العامة للميدان الذي يجري فيه بحثه، كما تمكنه من ملاحظة سلوك وتفاعلات وعلاقات المبحوثين فيما بينهم. وتمكنه كذلك من الاطلاع على أنماط وأساليب معيشتهم، والمشكلات الحياتية التي يتعرضون لها... **والملاحظة أنواع منها:**

- **<u>الملاحظة البسيطة</u>:**

من خلالها يلاحظ الباحث بعض الظواهر التي تصادفه في حياته اليومية العادية، كملاحظة السلوك اليومي من عامة الناس أو ملاحظة العلاقة بين الرئيس والمرؤوسين داخل الغدارات العمومية أو الخاصة. وفي هذا النوع من الملاحظة، يستعمل الباحث بصره وإدراكه وخبراته وتجاربه السابقة دون الاستجواب المباشر وطرح الأسئلة على الأفراد الواقعيين تحت الملاحظة. ويكون هدف استخدام هذا النوع هو تحليل وتصنيف البيانات والمعلومات التي يستقيها من الميدان الذي يلاحظه، وهي غالبا ما تستعمل في الدراسات الاستطلاعية والوصفية.

- **الملاحظة المنظمة:**

تركز هذه الملاحظة على الضبط العلمي والفحص الدقيق والموضوعي للظواهر المدروسة بغية فهمها والإطلاع على مميزاتها الأساسية، وبالتالي تحليلها تحليلا علميا ـ كما أنها تطبق على موضوعات تشخص سلفا ـ ويقتصر استخدامها على الإجابة على الأسئلة المطروحة من قبل الباحث، أو أنها تهدف إلى التأكد من صدق الفرضيات المقترحة وذلك لما تتميز به من دقة وعمق وتركيز.

في هذا النوع من الملاحظة، ينزل الباحث بنفسه إلى مجتمع البحث دون أن يكون مجبرا في جميع الحالات على الكشف عن نفسه، وذلك ببقائه في مكان يمكنه من مشاهدة سلوك الأفراد دون درايتهم بأنهم تحت الملاحظة.

- **الملاحظة بالمشاركة:**

يتطلب هذا النوع من الملاحظة أن يكون الباحث عضوا في الجماعة التي يقوم بدراستها، وان يتفاعل ويتجاوب معها وأن يمر بنفس الظروف التي تمر بها، ويخضع لجميع المؤثرات التي تخضع لها، شرط أن لا يكشف عن هويته أو يفصح عن شخصيته، حتى يكون سلوك الجماعة طبيعيا وتلقائيا بعيدا عن الزيف أو التصنع.

إذن فالملاحظة بالمشاركة، تستخدم في البحوث الميدانية التي تهدف إلى مشاهدة الظروف الاجتماعية والمادية للمبحوثين، والمشاركة في نشاطاتهم اليومية والاطّلاع على معتقداتهم ومواقفهم وأغراضهم وطموحاتهم. وهي لا تكتفي بملاحظة الجوانب الظاهرة أو الخارجية لمجتمع البحث، بل لا بد من التّعمق في الحياة الذاتية والسيكولوجية للأفراد موضوع الدراسة، وهذا من أجل الحصول على المعلومات والبيانات الشمولية عن موضوع البحث وصياغة النتائج النهائية له.

2. **المقابلة:**

تعتبر المقابلة ضرورية الاستعمال في جمع البيانات من المبحوثين بطرقة مباشرة، إذ أنها تتطلب فترة طويلة نسبيا، وانطلاقا من العدد القليل للأفراد.

وتعرّف المقابلة على أنّها: "**محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو مع أفرادا آخرين، بهدف حصوله على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث علمي والاستعانة بها في عمليات التوجيه، التشخيص والعلاج**".

ومن مزايا المقابلة، نجد:

- تساعد الباحث في شرح الأسئلة، حيث يجيب المبحوث بدقة،
- تستخدم عندما يكون المبحوث لا يعرف القراءة والكتابة،
- تساعد الباحث بمعلومات إضافية عن الموضوع، وتساعده على فهمه جيدا،
- يمكن للباحث العودة إلى المبحوث لتكملة بعض الأسئلة أو توضيح بعض الإجابات.

<u>أنواع المقابلة</u>:

أما عن أنواعها فيمكن التعرض لنوعين أساسيين، مع تسجيل الاختلاف في التسميات:

- **<u>المقابلة الرسمية أو المقننة</u>:**

وتعني الاتصال والتفاعل المباشر بين المقابل أو الباحث والمبحوث، حيث يستعين الباحث في هذا النوع من المقابلة **بالأوراق الاستبيانية (الاستمارة)** التي تعتبر الدليل أو المرشد أو الموجه للمقابلة منذ بدايتها. والباحث هنا **يركز جهوده على قراءة الأسئلة للمبحوث وسماع الأجوبة وتدوينها فقط**، مع السماح له **بشرح وتوضيح الأسئلة التي بها غموض لكي يفهمها هذا الأخير ويدرك معانيها. بينما لا يحق له تفسير الأسئلة المتعلقة بالمواقف والقيم والآراء، لأن هذا قد يدفع المبحوث إلى إعطاء الأجوبة التي تتماشى وهذا التفسير، على الرغم من اختلاف هذه المفاهيم من شخص إلى آخر.**

ومن مميزات المقابلة المقننة، أنها: " عادة ما تستخدم فيها الأسئلة ذات النهايات المغلقة، وإذا ما استخدمت الأسئلة ذات النهايات المفتوحة، فتكون بغرض الاستيضاح أو معرفة الأسباب والدوافع". لذلك فهي لا تتطلب وقتا طويلا، خاصة إذا كان عدد أسئلة الاستمارة أو ورقة الاستبيان قليلا، وكانت واضحة ومركزة حول موضوع الدراسة. كما أن المطبق لهذا النوع من المقابلة، لا يحتاج على خبرة طويلة وإلى اختصاص علمي واسع (لأنه قد يكون مكلفا من طرف الباحث المتخصص)، وهذا لا يعني أن تكون هذه الأداة في متناول أي شخص، بل لا بد من أن يكون المطبق لها على دراية كافية بفنون إجرائها على

الأقل (اللباقة، الذكاء، حسن الخلق ...) مع مستوى دراسي أقل ما يكون متوسطا. إضافة إلى الإلمام ولو كان بسيطا بطبيعة الإنسان ومجتمعه، وبالعوامل الذاتية والموضوعية التي تؤثر فيه.

- **<u>المقابلة غير الرسمية (غير المقننة)</u>:**

وهي المقابلة التي تتم بين الباحث والمبحوث، **فهي تتصف بالعمق والتركيز لأنها تحاول الغوص في القضايا والمواضيع المعقدة والشائكة.** كأن يهدف الموضوع المدروس مثلا، إلى معرفة وفهم الحياة الشخصية للمبحوث من حيث مواقفه وأفكاره ومعتقداته وميوله واتجاهاته ومصالحه وقيمه وغيرها... إن الكشف أو الحصول على مثل هذه المعلومات والبيانات من المبحوث ذاته، لن يكون أبدا عن **طريق المقابلة الرسمية التي تتصف بالسطحية والشمولية.** فهذا النوع من المقابلة إذن، يتطلب **المرونة والفعالية التي تساعد الباحث على استدراج المبحوث،** حتى يكشف عن حقيقة شخصيته وما يحمله من أفكار وميولات واتجاهات ... لهذا " على القائم بالمقابلة **أن يلاحظ حركات المبحوث الإرادية وغير الإرادية، وكذلك تعبيرات الوجه وفلتات اللسان، حتى يكوّن صورة شبه كاملة عن شخصية المبحوث.**

إن **المقابلة غير الرسمية** هذه، **لا تعتمد على الاستمارات الاستبيانية المعروفة** كما هو الحال في المقابلة الرسمية، لأنها تب**نى وتوجه وفق أسئلة عامة ورئيسية تدور في ذهن الباحث والتي تتعلق بصورة مباشرة بموضوع البحث،** فهو إذن غير مزود باستمارة تحتوي على الأسئلة المكتوبة. لذلك تراه **يستعين ببعض أساليب التحليل النفسي في جمع المعلومات من المبحوث،** وهذا يتطلب فطنة وذكاء وتمرسا في معرفة طبيعة الإنسان. وتأهيلا علميا في اختصاصات عدة منها على سبيل المثال، **علم النفس، علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي...**

ومن خصائص المقابلة غير المقننة، إن الوقت الذي تستغرقه يكون أطول من الوقت الذي تستغرقه المقابلة الرسمية (المقننة). فالباحث قد يحتاج على ساعات طوال أو أيام عدة لإجراء مقابلة واحدة، وبالتالي فعدد المقابلات غير الرسمية يكون بدوره أقل بكثير من المقابلات المقننة. فقد يقابل مثلا عينة متكون من **100** مبحوث باستخدام المقابلة المقننة في وقت محدد، في حين لا يمكن مقابلة أكثر من **10%** من هذا العدد في الوقت نفسه فيما لو استخدم المقابلة غير المقننة".

ومن خصائص هذا النوع من المقابلة أيضا، ان الباحث يبذل مجهودا مضاعفا بغرض كسب ثقة المبحوث وهو يشرح أهمية البحث بالنسبة إليه، لأن الإجابات التي سيدلي بها، ستعود نتائجها بالفائدة عليه إن كانت صادقة. وبعد أن يفوز الباحث بثقة المبحوث، يبدأ بطرح الأسئلة غير الرسمية بطريقة

متسلسلة ومعمقة. فكل سؤال يطرح، تتفرع عنه أسئلة أخرى فرعية ينبغي الإجابة عليها. وبعد الإجابة على كل سؤال يثير الباحث سؤالا آخر من صلبه، وهكذا إلى أن يلم بجميع جوانب الموضوع.

وكلما كان هذا الموضوع معقدا ومتشبعا كلما كثرت وتنوعت الأسئلة والاستفسارات، لأن الباحث هنا غالبا ما يحاول الكشف عن الآراء والقيم والمصالح والأهداف الخاصة بالمبحوث.

3. **<u>الاستمارة الاستبيانية</u>:**

تعد أداة استمارة الاستبيان بحق، أهم أداة تستخدم في مجال البحوث الاجتماعية والإنسانية الميدانية، لذلك يلاحظ الاعتماد المفرط عليها من قبل المتمرسين والمبتدئين على حد سواء. خصوصا وأن استخدامها ممكن في جل أنواع البحوث الحقلية أو الميدانية (استكشافية، وصفية، تاريخية، سببية...) ولو بدرجات متفاوتة. فعن طريق الأسئلة التي تحتويها، يتمكن الباحث من معرفة حقيقة الظاهرة موضوع البحث، إضافة إلى أن استخدامها هذا يتم بسهولة ويسر مع قلة تكاليفها المختلفة خاصة إذا كانت معدّة سلفا.

وتعرف بأنها، " **أداة علمية تبنى وفق مراحل علمية تكتسب عبرها صدقها وثباتها، وتشتمل بنودها على إمكانية قياس فرضيات البحث، وتحديد العلاقات بين المتغيرات**".

لقد أشار هذا التعريف إلى نقطة في غاية الأهمية، وهي أن الاستمارة التي تعدّ إحدى أهم أدوات جمع البيانات الميدانية، لا تصاغ أسئلتها (أي أنها تبنى ...) إلا بعد أن يكون الباحث قد أحاط بجميع جوانب الموضوع المدروس من خلال جملة من الإجراءات (المراحل) البحثية ومنها، مطالعة كل ما تقع عليه يداه من دراسات وبحوث سابقة ـ نظرية وميدانية ـ لها علاقة مباشرة بموضوع البحث.

هذا الإجراء الأولي والضروري، سينقل الباحث إلى إجراءات أخرى أساسية بلا شك، ومنها صياغة أو تحديد الإشكالية ومن بعدها صياغة الفرضيات الموجهة لهذا البحث. ولان الأصل في البحث العلمي عامة، هو إضافة شيء جديد لما هو موجود أصلا من دراسات وبحوث، أو هو تصحيح لتراث نظري أو فكري وتعديله، لذلك وجب على الباحث الاطلاع على هذا التراث والاستفادة منه.

من بين الفوائد المرجوة من الاطلاع الواسع على ما كتب عن الموضوع هي، تحديد وبالضبط **عما نبحث؟، وما هي الأهداف التي نريد تحقيقها من خلال هذا البحث؟.**

ليس هذا فحسب، بل على الباحث وضع الخطوتين السابقتين ـ **الإشكالية والفرضيات** ـ في الحسبان قبل صياغة الأسئلة النهائية التي ستحتويها هذه الاستمارة، من باب أن الباحث الجيد، هو الذي لا ينظر إلى الاستمارة على أنها مجموعة من الأسئلة، خطرت على باله لمجرد علاقتها بموضوع البحث بل لأنها أتت ضمن السياق العام لهذا البحث ومن بين الخطوتين المذكورتين.

بعد هذا يصبح الباحث على بينة من أمور بحثه، فقد صاغ إشكالية بحثه، ومن بعدها صاغ فرضيات هذا البحث، وأخيرا حدد أسئلة الاستمارة التي سيتنقل بها إلى الميدان. ولا ينقصه سوى سؤال آخر جوهري وهو، **ما هي الوسيلة التي يطبق بواسطتها بنود هذه الاستمارة؟**

للإجابة على هذا السؤال، تطرح أمامه العديد من التقنيات التي تفي بهذا الغرض ومنها:

- **الملاحظة:**

التي يستخدمها لمراقبة حركات وسلوكيات المبحوث أثناء تلقيه الأسئلة أو إدلائه بالإجابة. هذه الأداة التي قلنا عنها فيما مضى أنها أنواع، فيمكن له استخدام جميع هذه الأنواع في موضوع واحد، كما يمكن استخدام أحدها فقط، وهذا حسب طبيعة الموضوع وأهداف البحث. والباحث الناجح هو الذي يطبق هذه الأداة وهو يقظ، أي يملك القدرة على الملاحظة السريعة، والقدرة على التمييز ـ من خلال ملامح المبحوث ـ بين الأجوبة الصحيحة والخاطئة.

- **المقابلة:**

التي قلنا عنها سابقا أيضا أنها، عملية اجتماعية صرفة لكونها تتم بين فردين أو أكثر ـ الباحث والمبحوث ـ والتي يستخدمها الباحث بغرض معرفة حقيقة الظاهرة المدروسة من خلال الأسئلة التي سيعرضها على المبحوث بصورة مباشرة.

إن من مميزات الاستمارة الجيدة أنها، تتيح للباحث الفرصة لمعرفة مواقف وأراء واهتمامات واتجاهات المبحوثين، ومعرفة مشاكلهم السابقة والحالية ونظرتهم للمستقبل...

لكن ما يجب التنبيه إليه فيما يتعلق بهذه الأداة البحثية الهامة، هو عدم الثقة المفرطة في صدق المعلومات والبيانات المحصل عليها من المبحوثين. لأن صدق هذه البيانات، يتوقف على مدى تعاون المبحوث وصدق تعامله مع الباحث. لذلك على هذا الأخير الانتباه **في المقام الأول**، إلى نوعية الأسئلة التي سيطرحها، وذلك بالابتعاد ـ قدر المستطاع ـ عن الأسئلة المحرجة (**إلاّ في الحالات الخاصة التي يتطلبها البحث ومنها مثلا، التعمد في إحراج المبحوث إذا كان من أهداف البحث معرفة سلوكه لما يوضع تحت ظروف معينة**). ثم تحضيره **في المقام الثاني**، إلى تقبل هذه الأسئلة حتى يجيب عنها بصدق. لذلك يتعين على كل باحث أن يكون على دراية بكيفية إدارة الحوارات، وأن يكون لبقا في تعامله مع الآخرين. لأن من فضائل هذه الميزة (اللباقة)، أنها تساعد الباحث على اكتساب ثقة المبحوث، وبالتالي يستطيع الحصول على البيانات المطلوبة بدقة أكبر.

وكملاحظة أخيرة بالنسبة لهذه، نذكر أهمية تجريبها قبل عرضها النهائي على المبحوثين، وذلك بإعداد نسخ محدودة والنزول بها إلى ميدان البحث حتى نتعرف على مدى:

- ملائمة الألفاظ والعبارات التي تحملها، مع مستويات المبحوثين الفكرية والعلمية.
- قد يكون هناك خلط في ترتيب الأسئلة، وبتجريبها يمكن إعادة هذا الترتيب.
- قد تكون أسئلة ناقصة فنكملها، أو زائدة فنحذفها...

جامعة 8 ماي 1945 قالمة. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات

التخصص: اتصال وعلاقات عامة. ماستر 1

مقياس ملتقى المنهجية.

المحاضرة رقم (09)

تحليل نتائج البحث:

بعد أن يكون الباحث قد جمع ما يعتقد أنه كاف من بيانات ومعلومات عن موضوع بحثه، ينتقل إلى إحدى أهم الخطوات أو المراحل التي يتطلبها البحث العلمي، وهي مرحلة التحليل والتفسير، والتي تعتبر بدورها المدخل الرئيسي لصياغة النتائج العامة للبحث.

فعملية التحليل كما يراها "موريس آنجرس" "هي عملية ذهنية تتضمن تفكيك الواقع ـ المدروس ـ إلى عناصره بهدف معرفة طبيعته". ويكون التحليل بهذا المعنى، هو عبارة عن عملية تحليل أو تفكيك للظاهرة أو للمادة المترابطة الأجزاء إلى عناصرها الأولية بهدف معرفة طبيعة هذه الأجزاء، وفهم كيفية عملها. فالمعرفة هنا يمكن أن تكون سطحية، بحيث نعبر عن النتيجة المتوصل إليها بعد عملية التحليل بالكم فقط (عدد الأجزاء المكونة لها أو نسبها). أما الفهم فهو عملية ذهنية كيفية، أي أن الباحث لما يعرف ما هي الأجزاء التي تتكون منها المادة المدروسة، وكم عددها ودرجة شدتها، ينتقل إلى محاولة فهم، وظيفة كل جزء على حده، علاقته بباقي الأجزاء الأخرى، شدة تأثيره على الظاهرة ككل، وأخيرا وليس آخرا لماذا هذه الظاهرة بهذا الشكل...؟

وهذا هو جوهر فلسفة المدرسة الألمانية التي يتزعمها "**فلهلم ديلتي**"، التي ترى أن عمل الباحث لا بد وأن ينصب على فهم حركة الظواهر من الداخل، وعدم الاكتفاء بمعرفة شكلها الخارجي من خلال التعريف به (الشكل) كميا. وهي ـ المدرسة ـ ترفض الاتجاه الكمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، التي سبقت الإشارة إليه. (مثلا، أنا لا يهمني معرفة عدد عمال مؤسسة ما، بقدر ما يهمني فهم طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة بينهم).

وهذا ـ بشكل ما ـ ما ذهب أليه "**أنجرس**" عندما صنف عملية التحليل إلى أربعة أنواع،

" تحليل وصفي، ويهدف إلى عرض مفصل لموضوع ما. تحليل تفسيري، ويهدف إلى وضع عناصر الموضوع (المتغيرات) في علاقة ببعضها البعض. تحليل فهمي، ويهدف إلى فهم الواقع من خلال معاني يعطيها الأفراد لتصرفاتهم. تحليل تصنيفي، ويهدف إلى جمع الظواهر أو عناصر الواقع حسب مقاييس متنوعة".

أما عملية التحليل ذاتها فتتم بطريقتين، بحيث تتماشيان مع طبيعة الموضوع أو المادة التي سنخضعها لعملية التحليل. فإذا كان الموضوع ماديا ملموسا، فعملية التحليل تكون يدوية أكثر من كونها ذهنية معنوية، لأن الأجزاء المكونة له يمكن التعامل معها باستخدام الحواس، وهذا لا يتطلب مستوى علميا عاليا، لأن الخبرة والتكوين البسيط هنا، قد يكونان بديلا (الموضوع هو تحليل أو تفكيك سيارة مثلا).

أما إذا كان الموضوع معنويا (غير ملموس) فعملية التحليل ستكون ذهنية نظرية، مما يتطلب تكوينا متخصصا ودراية علمية بمضمونه (الموضوع هو تحليل مشكلة، السيطرة والهيمنة مثلا).

لكن ما يعنيه بالنسبة لنا مفهوم التحليل في العلوم الاجتماعية والإنسانية، هو تلك العملية البحثية العلمية المتخصصة، التي تخضع لها البيانات المجمعة بواسطة البحوث الميدانية، بحيث يقوم الباحث فيها بوصف هذه البيانات والتعليق عليها كيفيا، بهدف إعطاء القارئ صورة واضحة عن الظاهرة موضوع البحث.

لذلك نرى أن فائدة النتيجة النهائية لأي بحث علمي، لا تقف عند حدود صياغة نتائج كمية توضع داخل جداول إحصائية، ثم نعيد ذكرها تحت مسمى "التعليق على الجدول" دون الغوص في المدلولات الحقيقية التي قد تخفيها. وهذا ما نلاحظه في الواقع عند الكثير من طلبتنا، ـ بغض النظر عن مستوى المذكرة أو الرسالة المنجزة ـ. فالتعليق أو ما يسمى التحليل الكيفي الذي لا بد منه، يمكن إيجاده في موضعين:

- تحت الجدول الإحصائي مباشرة وفيه، ـ من وجهة النظر الشخصية ـ يركز الباحث نظره ومنه تحليله ـ مثلا ـ على أعلى نسبة أو أدناها في الجدول... لماذا ظهرت هكذا؟، أيضا وفي هذه

المرحلة خاصة، يجب عليه توظيف أداة الملاحظة التي استخدمها في جمع البيانات الميدانية، كأن يقول مثلا... لقد لاحظنا هذا خلال لقاءاتنا الحرة مع المبحوثين حيث.

وبهذا تكون هذه الأداة البحثية الهامة (الملاحظة)، قد أخذت مكانها الطبيعي في البحث.

- أما الموضع الثاني الذي يستخدم فيه التحليل فهو النتائج العامة للبحث، حيث يمكن للباحث تدعيم نتائج بحثه بما يكون قد لاحظه أو مر به خلال المراحل الطويلة والمتشابكة للبحث. أو أنه يحلل هذه النتائج على ضوء التراث الفكري أو النظري الذي وظفه فيه...

جامعة 8 ماي 1945 قالمة. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات

التخصص: اتصال وعلاقات عامة. ماستر1

مقياس ملتقى المنهجية.

المحاضرة رقم (10)

صياغة تقرير البحث:

لقد أولى الكثير من الكتاب والمهتمين بموضوع منهجية البحث العلمي هذه المرحلة عناية فائقة، حيث اعتبروها من المهام أو الخطوات الحاسمة التي يجب على الباحث الاعتناء بها إذا أراد تقريب محتوى بحثه من القارئ. وفي هذا يقول " **موريس آنجرس**" " **قد يظل أكثر الباحثين موهبة طوال حياته مجهولا، إذا لم يعرف كيف يبلغ معارفه بشكل يجلب اهتمام زملائه، ويجذب المجموعة الواسعة من العلماء**".

ويؤيده في هذا الرأي " **شلبي أحمد**" عندما قال: " **إن الباحث البارع هو الذي يحرص على تقديم أفكاره بشكل منسق لائق، داعما أفكاره بالأدلة والأسانيد، ليجعل رسالته تجذب ذهن القارئ**".

إن عبارة "**يجلب أو يجذب**" التي ظهرت في الرأيين السابقين، تعني أن البحث المشوق الجذاب ـ من النظرة الأولى ـ ليس الذي يضم عددا كبيرا من الصفحات، بحيث يبدو للعيان ضخما، وإنما هو الذي يبدو في شكل لائق ومتناسق في جميع خطوطه. ولتحقيق ذلك المبتغى، اقترح المختصون أكثر من طريقة كما سيبدو لاحقا.

إذن فمرحلة صياغة التقرير النهائي للبحث على أهميتها هذه، تأتي مباشرة بعد أن يكون الباحث قد انتهى من جميع إجراءات بحثه التي منها، جمعه المعلومات المتعلقة بموضوع بحثه نظريا وميدانيا، تصنيفها، تحليلها، وأخيرا استخراج النتائج العامة للبحث.

بعده، وكما يقول " **جودت عزة عطوي**" "... **فإنه يتوقع من الباحث كتابة جميع خطوات جهده العلمي، في تقرير ليقدمه إلى الجهة التي طلبت منه البحث ومولت دراسته. أو إلى دورية معينة من أجل نشره، أو إلى الجامعة التي طلبت منه إجراء البحث استكمالا لمتطلبات الدرجة العلمية التي يسعى إلى الحصول عليها**".

كتابة هذه الخطوات وتنظيمها، هي التي تسمى بالتقرير النهائي للبحث الذي يحتوي على ـ **وهذه الطريقة الأولى** ـ التعريف بالمشكلة التي تناولها، الفرضيات التي اختبرها، المنهجية التي اتبعها، النتائج التي خرج بها والتوصيات التي يريد تقديمها".

في حين حددها " **محمد عبيدات وزملاؤه**" ـ **وهي الطريقة الثانية** ـ في:

- تحديد مشكلة البحث بدقة ووضوح وتبيان أهمية دراستها والفوائد التي يمكن جنيها.
- تحديد الفرضيات المراد اختبارها بوضوح ودقة، بحيث تكون قابلة للتحديد والقياس.
- توضيح الأساليب المستخدمة في فحص الفرضيات وسبب اختيارها.
- توضيح منهجية الدراسة ومحدودية إطارها، والأساليب التي تم اللجوء إليها للوصول إلى البيانات والمعلومات، مع توضيح الصعوبات التي تم مواجهتها أثناء الدراسة.
- وضع النتائج المستخلصة بشكل منطقي دقيق".

أما "**تيودور كابلوف**"، فقد حددها ـ **وهي الطريقة الثالثة** ـ في:

- عرض تاريخي للمشروع.
- موجز للأبحاث السابقة.
- إعادة صياغة المشكلة.
- عرض كامل للطرق الإجرائية المستخدمة في تجميع المعلومات وتحليلها.
- تقديم مفصل للنتائج
- موجز للنتائج وتفسير لها.

إلا أن هناك من يرى أن أجزاءه الرئيسية، لا بد أن تظهر بالتسلسل الآتي ـ وهي الطريقة الرابعة ـ:

❖ **صفحة العنوان ــ *Page de Garde*** ـ ، إصافة إلى ضرورة إظهارها في صورة جمالية لائقة لأنها واجهة البحث، لابد أن تضم كل المعلومات المطلوبة في مثل هذه الأعمال بشكل متسلسل وهي:

- الجهة المشرفة على البحث (جامعة ...مثلا).
- عنوان البحث (يكتب في الوسط وبخط أكبر وأوضح، لأن هناك من يكتبه بخط يصعب فعلا قراءته).
- تحته مباشرة وبخط أقل ، نوضح في إطار ماذا أنجز هذا البحث (للحصول على شهادة الماستر مثلا)
- اسم صاحب البحث (يكتب على اليمين)
- في نفس السطر (يسارا) نكتب اسم المشرف
- ثم في آخر صفحة تكتب سنة الإنجاز.

❖ **صفحة الشكر**، وتخصص أساسا لتثمين مساهمة الأستاذ المشرف ودوره في انجاز هذا البحث، وكذلك تقدير دور كل من ساهم من قريب أو بعيد في هذا الإنجاز.

❖ **صفحة الإهداء**، رغم أن الكثيرين يفضلون إدراجها ضمن التقرير، إلا أن هناك من يعتبرها تقليدا غير ضروري.

❖ **فهرس المحتويات**، والمخصص للتعريف بالمحتوى المفصل للبحث بأرقامه.

❖ **فهرس الجداول** والأشكال وأرقام صفحاتها داخل البحث.

❖ **متن أو مضمون أو موضوع البحث**، وهو الذي يقسم إلى أبواب وفصول ومباحث، وفي جامعاتنا تحديدا، غالبا ما نقسمه إلى فصول فقط.

وفيه ـ المتن ـت نبرز مثلا:

- **الفصل الأول** (ضرورة وضع لكل فصل عنوان مناسب) والذي يصم:

- إشكالية البحث.
- أسباب اختيار البحث.
- أهمية البحث.
- أهداف البحث.
- مفاهيم البحث.

- الدراسات السابقة والخلفية النظرية (البراديغم) للبحث.
- الفرضيات الموجهة للبحث.

▪ **الفصل الثاني** وما بعده من الفصول الضرورية، تخصص للجانب النظري الخاص بالبحث، مع تضمين كل فصل العناصر المناسبة.

▪ **الفصل ما قبل الأخير** يخصص لتحديد الإجراءات المنهجية للبحث، حيث يعتبر بوابة للعمل الميداني (نسجل اختلاف الأساتذة والمختصين حول وضعه في هذا المكان من البحث) وفيه:

- تحديد طبيعة المنهج المستخدم، وكيفية الاستفادة منه.
- تحديد طبيعة مجتمع البحث، وطرق الحصول على عينته.
- تحديد أدوات جمع البيانات، وتوضيح طريقة الاستفادة منها.

▪ **الفصل الأخير** يخصص لعرض ومناقشة البيانات، وصياغة النتائج.

❖ **الخاتمة،** وفيها نقدم خلاصة مركزة عن البحث، والصعوبات التي قد تكون اعترضت عمل الباحث.

❖ **قائمة المراجع** ومختلف المصادر المعتمد عليها في البحث.